

نقد المجتمع الاندلسي عند الشاعر البسطي

المدرس ليلى مناتي محمود

الملخص:

إن الحديث عن صور الحياة الاجتماعية السينة في كل وجوهها ورموزها المنجزة شعرياً، هو حديث موصل عند الشاعر البسطي، لما فيه من طاقات تعمق رؤيته للحياة، وتعيد له توازنه النفسي، لاسيما في ميدان العلاقة، او التعامل مع الآخرين وما يتصل بتلك العلاقات من تجليات شعرية، بث فيها الشاعر انفعالاته بالتعبير المباشر بطريقة صياغة اللوحة والمشهد والحكاية، فتكشف ذات البسطي عن تجربتها في التصدي ومواجهة سلبيات المجتمع من خلال عرضها، ومن هنا يمكن ان نتلمس رحلة الانسان في الحياة، باكتشاف الحياة، في رحلة زاخرة بالأحداث. نستنتج أخيراً أن الحديث عن صور الحياة الاجتماعية السينة، هو حديث موصل عند الشاعر البسطي، لما فيه من طاقات تعمق رؤيته للحياة، وتعيد له توازنه النفسي، ليس للتخلص من ماضٍ حزين فحسب، وإنما لتشكيل عالمه الراهن، فتكشف ذات البسطي عن تجربتها في التصدي ومواجهة سلبيات المجتمع من خلال عرضها في مشاهد، يتداخل فيها الواقعي والنفسي والحلمي، فينسج فيها عالمه ويسجل الاحداث التي تختزل رحلته في الحياة.

الكلمة المفتاح : نقد بناء ، الحياة الاجتماعية السينة ، المجتمع البسطي ، عصر بني الاحمر ، المجتمع الاندلسي .

المقدمة:

موضوع هذا البحث يتناول صور الحياة الاجتماعية في كل وجوهها السينة، ورموزها المنجزة شعرياً، وتتمثل في رغبة الشاعر في جعل تلك الصور دلالات عميقة، مملوءة بحمولات نفسية واجتماعية، تضر كل ما تنطوي عليه مقصديته، لاسيما في ميدان العلاقة، او التعامل مع الآخرين وما يتصل بتلك العلاقات من تجليات شعرية، بث فيها الشاعر انفعالاته بالتعبير المباشر بطريقة صياغة اللوحة والمشهد والحكاية، وهي جميعاً تمنح الشاعر طابعاً موضوعياً.

، على وفق خصائص توصيلية ساهم في انضاجها الشاعر، إذ ما من نص كبير او صغر لا يخلو من نظرية توصيلية. (1)

التمهيد:

إن ديدن الشاعر البسطي من وصف صور الحياة الاجتماعية، وما آلت اليه من انحلال في مستوى العلاقات، واستفحال مرض التكالب على اللذة والانغماس بها (2) ، هو للتعبير عن الرؤيا النصية لكل ذات، داخل النص، وتحديد ذات الشاعر، ويبدو إن هذا المستوى من التعبير لم يكن ناجماً من فراغ سواء أكان على صعيد الرؤيا، ام على صعيد التعبير الشعري، فالذات الشعرية تتخذ من كل اشياء الحياة مادتها لصنع تجربتها، وهي في الاعم الاغلب تتجسد في عرض الموضوع عن طريق الوصف العام في القصيدة ضمن اسلوب تداعي الافكار وتجدر الاشارة هنا ان الشاعر، وهو يورد كلماته في تلك المشاهد لا تكون - عند رؤية الشاعر لها - منفصلة عن شخصيته، فهي ليست اشياء رؤيت في براعة الرؤيا دون ان تلامسها عواطف الشاعر، وهذا من الهمية بمكان، لان الشاعر يتوجه نحو اشياء العالم ليكتشفها، وبذا فهو يكتشف نفسه، وهو ينظر اليه (3) ، فضلاً عن قدرتها الشفانية في جانب المتلقي، لانها تزوده بمصرف أمين للعواطف القلقة، وتهيء له حالة نفسية مريحة (4)، فقد أشار ارسطو في وقت مبكر الى وظيفة التراجيدا، بوصفها "مسرباً للاضطراب العاطفي، وتحقق الرضا الجمالي في النفس، وتبعث عليها الراحة والهدوء. (5)

وان صدق الشاعر في نقل تجربته، يعني ان يصدق في التعبير عن عاطفته التي أحس بها فعلاً، وإعلان عقيدته، التي اعتقدها من دون ان يملئ عليه الشاعر ذلك ان " يكون تام المطابقة للواقع في كل حذافيره (6)" ، فالبسطي لا يحاول ان يصور الواقع كما هو، بل كما يراه ويعتقده، ممزوجاً بعاطفته ومن خلال مزاجه الخاص (7)، لانه يصور ما وجدته في صميم عا طفته هو "وكان دافعه ان ينفس عن هذا الشعور الشخصي. (8)" فهو يدعونا الى ان " نتقبله تقبلاً انفعالياً متعاطفاً ذهنياً بارداً. (9)"

المعادل الموضوعي للانفعالات:

ولعل أوضح الدلالات لصور الحياة الاجتماعية، هي صورتها عندما تكون معادلاً موضوعياً للانفعالات، إذ يسعى البسطي الى تجسيد رؤياه ضمن صور او معطيات، قد نظن أنها تمثل موضوعات متباينة، او تعكس محكاً موضوعياً مكروراً قوامه الشكوى والتعريض، ولكنها في الوقت ذاته تتخذ من هذه الاشكال علامات او صور يعكس فيها الشاعر رؤيته. وهنا نشير الى لوحات حسية او صور موسعة يتخذها البسطي لتكون معادلاً موضوعياً لرؤاه، وانفعالاته، يقول: (10)

زعمتُ وقد أخطأتُ فيما زعمته ولكنما الشيطان أنت حقيقة	بأني شيطان ولست بشيطان لخُبثك إذ ترمي سواك بنقصان
---	--

لعل الملاحظة الاولى التي يمكن أن نسجلها هنا العلاقة المتوترة بين والقاضي ابن الاحول، ومن هنا يبدأ النص في صور لونت بزخرفة فيبدأ باستجابة الشاعر، المتمثلة في الانفعال الحاد والرغبة الصريحة في كشف علاقات هذا الانفعال، ولكنه أنفعال متزن يتسم بالموضوعية ويستقي مادته من عالم الفن، كما تؤثر ذلك صور المقطوعة. فكيف كان هذا الانفعال والشعور؟ وما شكله؟ وكيف استطاع البسطي أن يوصل إلينا تداعيات هذه العلاقة؟ وهل نجحت الصور في إقامة بنانه الشعري؟ وهل ثمة روابط شكلية ظاهرة تكشف عن تنامي هذا البناء؟ أم أن البناء برمته قائم على طبيعة العلاقة بين صور المقطوعة؟ وتتوالى أوصافه لذلك القاضي، فيقول: (11)

وفيك صفاتُ في الشياطين ألفيت وفي الحول البادي بعينك شاهدٌ	أشاع بها إقراره كل إنسان يبين صدقي اليوم أوضح تبيان
--	--

أي ليثٍ ببسطةٍ قد تقضى	لرعايا بهانم في مفازة
منع الجانز المباح رياء	والحرام المحذور شرعاً أجازة
ومضى حكمةً بذاك مضاءً	ليس منه في نفسه من حرازه
وأستوت عنده الحقيقة جهلاً	مع ما أحكم الكتاب مجازة
يرتشي دائماً ويبيدي لمرش	عند لقياه هشةً واهتزازة
همه في سؤاله من يلاقي	هل سمعتم في يومنا عن جنازه؟
أو رأيتم مخبراً عن مريض	لمنايا معدة جهازة
لم يزل معروفاً بدأ مذ تقضى	وبه قدماً مازة من مازة
أخلف الله مالا ابتز ظلماً	لمن ابتز واستباح ابتزازه
وأنال القضاء بالعزل عنه	عن قريب كرامة وعزازة

لعل ابرز صورة تبرز لنا في نص البسطي ، هي تلك الصورة التي يرشق فيها خصمه بسهام تعريضه، فيبلغ به نهاية الدم ، فلا يكتفي بالصفات الذميمة التي يطلقها عليه واصفاً حاله بحال الشياطين، لا بل يصفه بالشيطان ، فحول عينيه خير شاهد على ذلك، ولا يفتأ يتعرض لذلك القاضي في قصيدة له فيقول:(12)

لقد بنى البسطي قصيدته على وفق اسلوب الصور المتجاورة المكثفة(كالجهل، والارتشاء ، والجور، والتعسف في الاحكام)، التي يكون تأملها على وفق الصيغة التي وجدت فيها، إذ يكون ذلك كشافاً لتجربتها الكلية، وقد أثر الشاعر خلقها او عرضها في ضوء معطيات واقعه، فضلاً عن معطيات اللغة الشعرية، والبنى الصوغية للشكل الشعري . ويستحضر البسطي حساً أعمق دلالة واكثر كثافة . متخذاً من صور الاجتماعية المتردية في بسطة، التي بات الحكم فيها بيد بعض الفقهاء والقضاة الذين أمتازوا بخصال ذميمة، ولعل من الامر الصريح أن تشير هنا الى أن صورته تلك تنطوي على تدفق عنيف بالفساد.

ويظل الشاعر يعرض بأناس مدينته (ببسطة)، بهذا المعرض الفني يكشف عن نوع من الصراع، هو صراع الحياة ذاتها، إذ يعمد الى التحصن بذلك القدر المناسب من الكفاح والتاسي، فيقدم الشاعر من خلال ذلك نموذجاً باهراً للمقايسة والاعتبار، فقد أصبح الفقيه والعالم عندهم أقل قيمة من الكلب، فالفقيه في أسوأ حال، اما الكلب فمعزز مكرم، يقول:(13)

الكلب صار ببسطة أنى فقيه يعتلى	أعلى وأشرف من فقيه لمحله او يرتقيه
الكلب مالكة بها	من كل ما يخشى يقية
وفقيهها من أهلها فتراه عند خروجه أفاعل يرضى بها	ما ساء منهم يتقيه يرتاع ممن يلتقيه وطناً لسكنى ينتقيه

وتبرز صور الحياة الاجتماعية السينة بعلاقتها بالذات الشاعرة، إذ تعدم الثقة بين الناس لتحل محلها الريبة والحذر، فقد نجح البسطي في تحويلها الى شيء ملموس، أقرب من المعرفة، واكثر مباشرة، او انها التجربة الانسانية نفسها، او لحظة من لحظات التجربة الانسانية(14)، فيقول:(15)

بلدة فيها الهوى منحرفاً	كمزاج الناس فيها انحرفاً
أكثر الناس بها من تلقه	بكلا الوصفين فيها عرفاً

مع العلم قطعاً إنه عالمٌ يُحصي
وأنت على اللذات مستكمل الحرص

الى كم إله الخلق يا جاهلاً تعصي
وترضى بتضييع الفرائض عامداً

وتقطع بالتفريط يومك كله وتلبس أدران الجرائم جاهداً	وليك بال فعل القبيح وتستقصي وتعري من الطاعات عن أشرف القمص
وتظهر في زي الأمين تصنعاً	وإنك لص الطبع فبحت من لصاً

ومن هنا نلمح إن انحلال مستوى العلاقات الاجتماعية، واستفحال مرض التكالب على اللذة، والانغماس بها(16)، تمثل تصعيداً فنياً يجلي فيه الشاعر رفضه للواقع الفاسد الذي يعيشه، والذي يكشف عنه منذ اللحظة الاولى في قصيدته لاستبطن أدق مشاعره، فيقول:(17)

إن أبياته تلك حافلة بمثل هذه الاسقاطات الفنية التي تحمل اشارات عميقة لتكسر الذات الانسانية، مما جعلها تبرز بصورة الشكل الفني، الذي يمتلك القدرة على حمل معان وأصداء كثيرة، ذلك لان أسترجاع أي تجربة او أستحضارها يعتمد على تلك النزعات والدوافع التي كانت نشيطة في هذه التجربة(18)، وهنا يمكن أن نتلمس رحلة الانسان في الحياة، بأكتشاف الحياة في رحلة زاخرة بالاحداث، لكنه لايتوسع في صورتها اكثر من لمحة الدلالة على الخبرة التجربة المعجونة بالمعرفة، لانه يعي قوته في ذاته، المشغولة بأمر آخر، هو إن النفس فانية وان الموت نهاية كل أنسان مهما ارتكب من معاصي، ليقول:(19)

وقد ظهرت بالفؤد منك أدلة	تدل بأن الموت إترك ذو قص
--------------------------	--------------------------

وتبرز صورة الحياة الاجتماعية بعلاقتها بالذات الشاعرة نابغة من الغيرة على الوطن والدين أنشدها، وهي تجلي طريقة ولوجها في النص كلمحة فنية مفعمة بالحيوية، والتي تثبثق من دلالة المعنى السطحي الاول، فإن الطبقة الخيرة من مجتمعه الذين كان يعدهم قدوة ومثالاً لغيرهم، ونبراساً أمامهم يهتدون به، كخطباء المساجد وشيوخ المعرفة، يرميهم بالتحاسد والتباغض والشر، وذلك يدل على تردي الوضع الاجتماعي، فالاولى له ترك بسطة وما فيها، ليقول:(20)

حسبتهم عدّة من أفضل العُدِ	واستمسكت بهم دون الأنام يدي
حتى أنجلي أنهم من كثرة الحسد	إذا رأوا نعمة لاحت على أحد

أضحى الجميع وما منهم بها راض

كبيرهم بالحشا من حقه مرض	بالشّرّ منبسط بالخير منقبض
وإن أصغرهم بالسوء معترض	فهجرهم واجب عليّ مفترض

كان من الممكن أن تساهم صور الحياة الاجتماعية المتردية في مضاعفة حزن الشاعر عبر تأجيج مشاعر الحزن والمعاناة، ومن ثم فإنها تستجيب لرغبات الذات الشاعرة ومطامحها في تجاوز الانهيار الحاصل في المجتمع البسطي، لتخرج بعدها اكثر قوة وحياة، كاشفة عن حضورها بتميز

داخل الأزمان الضيقة، كما يقول في ذلك وهو يواصل حديثه عن صديق له كانت نفسه تطمئن له، فيودعه اسراره ولكنه يفصح سره، فيذكر عدم أخلاصه وتحوله من صديق الى عدو، ليقول: (21)

إن شئت من دنياك حسن تخلص وإذا تخالطه نهارك عدّه	لا تظننّ الى صديق مخلص في الناس كالمجنوم او كالابرص
والزّم سكوتك عنده وإذا اقتضى وأنظر محاسنة التي يزهو بها	منك الكلام بما اقتضاه تربص ويتية إعجاباً بعين الاحوص
إنّ الصديق ليستحيل تغييراً كم من صديق سرنى بتعظم	فيجيء من عدو به بملخص لما تغير ساعني بتنقص
فوددت لو ان الصداقة لم تكن وعلى الوفاء بشرطها لم أعتد	ولو أنني أحداً بها لم أخصص وعلى القيام بحقها لم أحرص

ويبدو من خلال هذه الانجازات القولية الصورية، أن الشاعر تمكن من التعبير عن معاناته، ورغبته في عالم تحكمه المتناقضات والمفارقات، وقد أنتقلت من زمنها السلبي الثابت، نحو عالم الانجاز القوي، وبذلك يكفل لنفسه استمرارية في الابداع والتفرد.

2- التوازن النفسي:

إن رغبة الذات الشاعرة في تحقيق غاية خلق التوازن النفسي، هي العلامة المميزة لنصوص البسطي، لمواجهة قلق الذات من تغير أحوال أهل بسطة، وتبدل طباعهم، وهكذا يستحضر الشاعر المرأة بوصفها معطى حياتياً داخل موجودات الحياة جميعها، ولانستغرب من امتزاج المرأة في كل صور الحياة الاجتماعية، لتكون ملمحاً أميناً للتعبير عن هموم الحياة ومواقفها في الإقبال والادبار، فيقول: (22)

ارع الوداد لمن رعى وده والمرأة أحذر لاتثق فودادها	ولتجزه منه بما هو جاز كمودة الحجام والقراز
--	---

ان التوتر الداخلي عند الشاعر على مستوى عال من الرهافة، بسبب حالة القلق والاختناق التي يعانيتها جراء حالة التخلف التي وصل اليها حينما لجأوا الى الاساليب القديمة في العلاج، أسمعهم كيف ينصحهم بترك هذه الطرق وتداعياتها فقد تسبب العمى، إذ يقول: (23)

كل من بالقدح والكحل* لاتثق منه بود	تراه حاز علما إنه يهواك أعمى
---------------------------------------	---------------------------------

ويمكن أن نعيد مفهوم قولنا السابق نفسه، في مقطوعته تلك فهي تأكيد جديد لاستبطان رؤية الشاعر، وتأمله لعلاقته مع الناس ولرغبته في العزلة عنهم بعد أن رأى البغي ظاهراً بينهم، فعكس

الشاعر انطباعاً ان الذات المتعاطمة، هي نفسها عندما تكون مع الناس او بدونهم، لانها تمتلك مستلزماتها من القوة والصلابة، إذ يقول: (24)

ولما رأيت البغي في الناس ظاهراً وكننت خصصت البعض منهم نُجَلَّةً	ولم أر منهم جانحاً لِمَنَابِي عتبتُ عليها النفسَ أيَّ عتابِ
رغبتُ بنفسِي عن مراعاةٍ وُدْهِمِ	واصبحتُ عنهم أمةً بكتابِ

وفي مقطع آخر يعبر البسطي عن دواخل شخصيته في رفضه للمواقف السلبية، كالغش، وهي تجليات ذاتية عكسها الشاعر في مواجهة حاضره، مما يجعلنا نرى فيها تعبيراً عن دلالات نفسية خاصة، أنضجتها ظروف حاضره الراهن الذي يعكس حالة التوتر النفسي، والحزن العميق الذي تمثله تجربة الشاعر، وهكذا يتنامى حس الصراع الذي يتشكل فيغلف صور الغش، ويشكل عمدتها ومحورها الاساس على أكثر من مستوى، وصولاً الى أنجاز فكرة الانتصار على ذلك الفساد، او موازاة قوة الذات في الزمن الحالي، واطهار قدرتها على تجاوز قوى الفساد، وصولاً الى المشاركة في إحداث توازن يلغي التشنت والتفتت الذي تعاني منه الذات كما تجلى ذلك جلياً في نص البسطي، إذ يقول: (25)

الغشَّ عيبٌ وهو في صرفنا فصرفنا يرهمه لم يعب	قد أحكم التضييعُ إفراطه من ذمّةٍ او ذمّ قيراطه
---	---

والشياء الذي ينبغي تأكيده في هذه الحالات، ان البسطي في اي تجربة شخصية يعرضها، يسعى الى أن يظهرها وكأنها ليست خاصة به، بل أنها تمثل تجربة الناس كلهم او تجربة الانسان الحقيقية، وهو نمط من أنماط التوصيل، لذا بدأ إن وصفه للحكام المرتشيين، هو انعكاس لواقعه الفاسد، أكثر منه تعبيراً عن تجربة شخصية يعرضها، يسعى الى أن يظهرها وكأنها ليست خاصة به، بل أنها تمثل تجربة الناس كلهم او تجربة الانسان الحقيقية، وهو نمط من أنماط التوصيل، لذا بدأ إن وصفه للحكام المرتشيين، هو انعكاس لواقعه الفاسد، أكثر من تعبير عن تجربة شخصية للشاعر، فيقول: (26)

أي ليثٍ ببسطةٍ قد تقضى منع الجائز المباح رياءً ومضى حكمةً بذاك مضاءً	لرعايا بهائمٍ في مفازه والحرام المحظور شرعاً أجازه ليس منه في نفسه من حزازه
واستوت عنده الحقيقة جهلاً يرتشي دائماً ويبيدي لمرش	مع ما أحكم الكتاب مجازه عند لقياه همسةً واهتزازه

وتأخذ صورة الحياة المتردية بالبروز مرة أخرى، للدلالة على مقصدية الشاعر، وذلك لان الشاعر يهدف من وراء تلك الصور إعادة حس التوازن الى ذاته بعد أشواط من المعاناة، فهو يخبرنا عن

خلال ذلك إنه حزين، وهو يعرف كنه هذا الحزن، فهو يعلن عن تدمره من إهمال الدين، وئصرة
للنام، الناس في) بسطة (تعزّ الفاسق وتذلّ التقي، ومن ذلك قوله: (27)

بحماها أضحوا من السّكان وأهانوا القراء للقرآن لم يزلوا في سالف الأزمان	لارعى الله بسطة وأناسا فلقد اكرموا اللّنام أفتخاراً لم يكن ذا في وقتنا بلّ عليه
--	---

أما تجربة إحراق حانوته، فهي تحتاج الى تأمل آخر، ليس لإنها تكشف عن تصعيد في الموقف
والادراك عند الشاعر بل لأنها تحتوي على أكثر من دلالة. إذ إن أسلوبها المؤدي الى المعنى،
والمعنى نفسه يوحي بكثافة عالية وعميقة في التجربة الشعرية، فيقول: (28)

وإذدّت أناساً لم يرَاعوا الوداد لي وأمو جميعاً بالاذية جانيبي سوى أنني أصبحت للحقّ ناصراً وأبدوا من التّأويل رأياً مؤهناً وهم في أذاهم فرقتان إليهما فمن مكثّر فيما أستحلّ من الأذى	وما سمتهم بالسوء حبة خردل على غير ذنب للأذى بمحلل ولم ألتفت منهم الى عدل عدل وما أحسنوا في رأيهم والتأول قد أنقسموا للناظر المتأمل ودان به مستهزئاً او مقلل
--	--

فإن صورة إحراق الحانوت تبدو تجربة مرادفة تماماً لجميع محاولاته لمواجهة الزمن النفسي
المتوتر الذي يمر به، بمعنى إن الشاعر يقف وجهاً لوجه أمام تحدياته، ويظهر هذا في الأقل في
الموضوعات الشخصية البحتة، التي تُمس فيها حياة الشاعر بسبب حالة القلق والاختناق التي
يعانيها جراء معاداته، بسبب مناصرته للحق، إن هذه الصورة بل هذه الحادثة، لم تكن مقصودة
لذاتها، بل إنها ذات دلالة أولى تشير الى دلالة ثانية، أو معنى المعنى بعبارة عبد القاهر الجرجاني، أو
هي فعلاً تقوم بوظيفة علامات تدل على أفكار أخرى بعبارة النقد الحديث (29)، فالصورة كما أسلفنا
تعبير عن فكرة، أو رؤيا ذهنية للشاعر بناها الشاعر في خياله تحقيقاً لحس التوازن في دوافع
تجربته الشعرية سواء أكانت هذه دوافع خوف من الناس الذين أحرقوا حانوته أم تدمر من الواقع
الفاقد الذي يعيشه". فالفن في أشكاله الكبرى يحدث فينا تجارب مليئة متنوعة كاملة تحقق التوازن
في دوافعها المتضاربة. (30)"

تحديات الحياة اليومية بصورها السلبية:

ولعل أبرز ملمح يمكن قراءته في نصوص البسطي، إنها تعكس أصرار غير منقطع للتخلص من
سلبيات المجتمع الذي يعيشه الناس في بسطة، وهكذا تشدد ذات الشاعر على أستحضار تلك الصور
الحياتية السنية، عبر مجموعة من المقطوعات التي أنشدها، فنكتسي صيغة فنية يستعملها الشاعر
فتمارس فعلها البنائي في تشكيل، أو صياغة المعاني الشعرية للنصوص داخل وثبات متقنة البناء،
فإن الحركة الأخيرة في البيت تعد رجوعاً الى القرار ذاته، عندما تنفجر المقطوعة في خاتمتها
بشمولية الفساد، وذلك بتحليل ما حرم الله، ككناح بنت الربيب، إذ يقول: (31)

نقد ابن الاحول ما رآه شيخنا سُحِقاً له فنكاح بنت ربيبه	مستعملاً و متمماً عقد الهبة بعد الدخول بالأم أضحى مذهبه
---	--

أما المقطوعة الثانية فتركز في حديث الشاعر عن طلاق المرتد، فيقول: (32)

إذا طلق المرتد قبل أرتداده	وعاد الى الإسلام عاد طلاقه
ولم يرتض ابن الاحول العود مذهباً	على أصلها بالشذوذ اعتلاقه

وهكذا يتنامى نص البسطي ويتراسل لغوياً ونفسياً وفنياً، ليتوج ما رصده الشاعر من دلالات كشف عنها بلغة التعبير المباشر، كمعادل موضوعي لرواه، وانفعالاته، فيقول: (33)

أمتوتة تهوى الرجوع لزوجها	عليك بقاضي بسطة ابن مفضل
تجد قاضياً ذا مذهب غير ضيق	يُجيز بلا تقوى نكاح المحلل

أظهر الاستقراء إن البسطي من الشعراء الذين تهزهم الحياة اليومية، ومظاهرها، فلم يكن من الشعراء المنهزمين أو مكتوفي الأيدي قانعين خاتمين، بل لعل من اللات إن بعض الانجازات القولية تكشف عن ردود فعل مفعمة بالمواقف والسلوكيات التي كانت في مجملها استجابات فردية، بمعنى أن الشاعر يقف وجهاً لوجه أمام تحدياته لتلك الظواهر الحياتية السينة، ويظهر هذا في الأقل في الموضوعات الشخصية البحتة، التي تمس فيها حياة الشاعر، فيوظفها في عمله الابداعي أنسجماً مع مقصديته من الكلام (34)، ليشكو من بعض الموثقين في بسطة الذين تحزبوا ضده، وكادوا له حتى آخر عن التوثيق، كما تسببوا قبل ذلك بالاستحواذ على حقه في الاحباس، فيقول: (35)

الى الله نشكو ما نلاقي من الأذى	فمنه على الأعداء نلتمس الضراً
فقد واهتضامنا أفرطوا في ظلمنا	وجاءوا بأمر لانطبق له صبراً
قرأنا وبالتوثيق رمنا معيشة	فقد عطلوا التوثيق وأطرحوا الإقرا
وفي الاحباس قبل من واجبنا حووا	ليستجلبوا قصداً بذاك لنا الضراً
وما عذرهم إلا تحقق فضلنا	وإنهم حسادنا إن جلوا عذرا
ولا منصف منهم سوى الحاكم الذي	لأحكامه ينقاد عاصي الورى قهرا
عليه أتمدنا وأخذناه منزلاً	يبني استعداداته النفسية لمواجهة

فكان الشاعر وهو يتحدث عن غدر الحساد، إنما يبني استعداداته النفسية لمواجهة الزمن النفسي المتوتر الذي يمر به بسبب ما يلاقه من موقف ناظر الاحباس الذي منع عليه حقه، ولم يلتفت إليه، فهو يرى بأن الأرزاق بيد الخالق سبحانه وتعالى، فهو الرزاق الذي لا يضيع حق أحد من عباده، لذا يوجه شكواه الى الواحد المنصف الذي يلجأ إليه العباد، لينصره ويردله حقه، فيقول: (36)

لئن ضاع رزقي عندك اليوم إنّه	لدى قاسم الأرزاق ليس يضيع
------------------------------	---------------------------

وإن كنت للسلطان وحدك عاصياً	فإني له بين الأنام مطيع
وإن كنت في مرضاته متباطئاً	فإني في مرضاته لسريع
وما بيدي من أمره إن وضعتهُ سأشكر إلى الله الذي منك نالني	لمقداره عندي الغداة رفيع وأدعوه لي بالنصر وهو سميع

ولعل ما مضى من الشواهد تؤكد إن البسطي كان يستجمع كل قواه وأفعاله السابقة لمواجهة قلق الذات من التغيير والتبدل الحاصل في الوضع الاجتماعي بين الناس في بسطة مع ما في تلك التغييرات من معان ودوافع يمكن الوقوف عليها كلها، وربما تستتر تلك الظواهر السينة خلف مقصديتها المباشرة، مما ينتج عن ذلك مضاعفات نفسية ظهرت على صعيد الإنجاز القولي للشاعر، فضلاً عن ذلك فإن طبيعة النتاج الأدبي بوصفه نتاجاً فردياً يعكس أغوار النفس المبدعة كلها، والتي تكون مجعاً لرواسب الطفولة، وتأثيرات التقاليد والبيئة، فينتج في أعماق النفس كوامن لانعيتها، يطلق عليها اللاشعور(37)، وبالتالي فإن البسطي يكشف عن

بعض مقصديته ومعاناته أزاء هذا الوضع المزري، لانقلاب القيم وتفشي الفساد، فيقول:(38)

عجباً لمادح بسطةٍ من جاهل وعزيزُ هذا الفسق عزّ لفسقه	عما به في الناس عيبة لاه وذليلها تال كتاب الله
---	---

نلاحظ إن البسطي يتحدث صراحة عن رفضه الباطل، وذلك لعزّ الفاسق وذلّ التقي، وفي ذلك دلالة على ذهاب دواعي النفس وشهواتها، وقواها في لذاتها، وهو بذلك يحاول إسقاط مواقف التأويل والاعتبار وإطالة النفس عن حالات الاندفاع بالفساد، "وليس الأمر بغريب عليه فهو فقيه عدل يعرف ما له وما عليه.(39)"

ويلجأ البسطي الى بث انفعالاته بالتعبير المباشر بطريق ضياغة اللوحة والمشهد والحكاية، وهي جميعاً تمنح الشاعر طابعاً موضوعياً فيواجهنا بما يشبه التجربة اليقينية في مقطوعته، بقوله:(40)

عانبٌ كم تيبني دون ذنبٍ	جنته فيك غير سَدي ونحسك
-------------------------	-------------------------

: المصادر:

- 1- ينظر: مبادئ النقد الأدبي، إ.أ.ريتشاردز، ترجمة د. مصطفى بدوي، المؤسسة المصرية للترجمة ولطباعة، مط مصر، 1963، ص64-68.
- 2- الفتن والحروب وأثرها في الشعر، د.جمعة شيخة، المغاربة للطباعة والنشر والاشهار، تونس، 1994، ج 1، ص342.

- 3- الشعر والتجربة، ارشيبالد ماكليش، ترجمة سلمى الخضراء الجيوشي، مراجعة توفيق صالح، منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1963م، ص.3
- 4- ينظر :مناهج النقد الادبي بين النظرية والتطبيق،ديفيد ديتش، ترجمة محمد يوسف نجم، مراجعة إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، 1967 م،ص.71
- 5- النقد الادبي مدارسه الحديثة، ستانلي، ستانلي هايمان، ترجمة إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، 1958 م،ص.23
- 6- محاضرات في عنصر الصدق في الادب،معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 1959م،ص.6
- 7- المصدر نفسه، ص. 50
- 8- المصدر نفسه، ص. 79
- 9- قضية الشعر الجديد،دار الفكر، ط2، 1971 م، ص. 13
- 10- ديوان عبد الكريم القيسي الاندلسي، تح د .جمعة شيخة ود.محمد الهادي الطرابلسي، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، 1988 م ، ص. 417
- 11- الديوان،. 408
- 12- الديوان، ص. 245
- 13- الديوان، ص. 311
- 14- ينظر :الشعر والتجربة، ارشيبالد، ص. 83
- 15- الديوان،468.
- 16- الفتن والحروب واثرها في الشعر ج 1ص. 342
- 17- الديوان،ص. 298
- 18- ينظر : مبادئ النقد الادبي، ص. 240
- 19- الديوان،ص. 299
- 20- الديوان،ص. 181
- 21- الديوان،ص.442

- 22- الديوان، ص. 428
- 23- الديوان، ص. 429
- 24- الديوان، ص. 231
- 25- الديوان، ص. 355
- 26- الديوان، ص. 314
- 27- الديوان، ص. 310
- 28- الديوان، ص. 449
- 29- مبادئ النقد الادبي، ص. 185
- 30- المصدر نفسه، ص. 115
- 31- الديوان، ص. 417
- 32- الديوان، ص. 408
- 33- الديوان، ص. 245
- 34- ينظر الخطاب الشعري (رؤية جديدة)، د. حسن سكين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005 م ، ص 76-77
- 35- الديوان، ص. 282
- 36- الديوان، ص. 175
- 37- ينظر: الموجز في التحليل النفسي، سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمد علي وعبد السلام القفاش، دار المعارف، 1962 م.
- 38- الديوان، ص. 312
- 39- الشعر الاندلسي في القرن التاسع الهجري) موضوعاته وخصائصه(، قاسم الحسيني، ط 1، الدار العالمية للكتاب ، الدار البيضاء، بيروت، 1986م، ص. 253
- 40- الديوان، ص. 413

Abstract:

Talk about bad social life in all aspects and symbols performed poetry, is a modern conductor when the poet Al Basti, the potential depth vision of life, and his psychological balance, especially in the field of relationship, or dealing with others and related relations of manifestations of lattice, which broadcast the poet his emotions direct expression method of formulating a painting and landscape the tale, revealed with its experience in tackling the Al Basti and confront the cons community through display, and here you can glimpse the human journey Life, the discovery of life on a journey replete with events

نبذة عن الباحث : التدريس في أقسام كلية اللغات لمادة اللغة العربية من 2005م ،لي عدة مقالات منشورة في مجلات وجراند مختلفة،ولي نتاجات علمية كثر اهمها المشاركة في الندوات التي تقيمها الكلية ، ولي مساهمات اخرى ، واحدها تطوير المادة العلمية وذلك بالمشاركة في اعداد محاضرات للمنهج الجديد للغة العربية.

Email: laila@colang.uobaghdad.edu.iq